

التحولات المجالية في القرى الجبلية الاوراسية

حالة قرى و مداشر منطقة وادي عبيد الاوراس

مدور وليد * بوقصة عبد الحفيظ**

معهد تسيير التقنيات الحضرية- جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)

الملخص:

تشكل المجالات الجبلية كيانا اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا ضمن وحدة جغرافية منسجمة، وتعاني هذه المناطق منذ فترة بعيدة، من عدة مشاكل وتعقيدات في تنميتها، ومن بين أهم الظواهر التي تستحق الوقوف عليها هي تركيبها العمرانية المتمثلة في طبيعة التجمعات والمراكز السكانية الصغرى، التي تنتشر بكثافات وبخطط متباينة وتعرف نزوحا سكانيا مستمرا، تم تصنيف هذه المجالات الجبلية حسب المادتين 12 و 14 من قانون 01/20 المتعلق بالتهيئة العمرانية في إطار التنمية المستدامة كمناطق حساسة تتطلب أخذها بعين الاعتبار من حيث الاهتمام بظروف المعيشة للسكان ، وتحديد الأعمال التكميلية الضرورية لحمايتها، وترقية مراكز للحياة وإقامة التجهيزات والخدمات الضرورية للعيش في هذه المناطق ، فك العزلة بتحسين شبكات المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية والاستغلال الأفضل للموارد المحلية بتطوير الصناعات التقليدية و السياحية والنشطة الترفيهية التي تلائم الاقتصاد الجبلي .

وقد حاولت أدوات التهيئة والتعمير ولاسيما المخططين الوطني و الإقليمي للتهيئة والتعمير الأخذ بعين الاعتبار الأفاق التنموية والتخطيطية لهذه المجالات على مختلف المستويات من خلال ترقية القرى والمداشر وتدعيم الهياكل القاعدية في هذه المناطق وتشجيع الاستقرار السكاني بها، كما عملت الدولة من خلال التقسيم الإداري إلى محاولة زيادة عدد البلديات الجبلية بهدف التحكم أكثر في هذه المجالات، حيث تطور عدد البلديات الجبلية في ولاية باتنة في التقسيم 1984 ، وفي التقسيم الإداري المتوقع يفترض أن يرفع عددها. وقد جاء القانون 03/04 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة وحسب المادة 11 التي عرفت المناطق الجبلية كفضاءات يجب ترقيتها وتستفيد بموجب هذا القانون من كامل التدابير المخصصة لها .

إن التنمية في المجالات الجبلية بإقليم الأوراس ومن خلال البرامج الوطنية تحاول دوما جعلها جزءا متكاملًا ، إلا انه لا بد من الاعتراف بأنها مجالات مميزة "حساسة

" بواقعها الجغرافي ومؤثراتها الطبيعية ، حيث تعد منطقة وادي عدي من بين تلك المجالات التي لا شك بأنها تعرف ظاهرة التعمير المصغر و الذي يعتبر كآلية للتنمية المجالات الجبلية والاستصلاح الإقليمي .
الكلمات المفتاحية:التحولات المجالية ، التعمير المصغر، الاستصلاح الإقليمي، القرى الجبلية، الثقافة الأوراسية.

Résumé:

les zones montagneuses constitue une entité homogène dans sa fonction économique et social et a une composition urbanistique particulière avec ces centres urbains et ces dechrat traditionnelles animée par un patrimoine colorant. Ces zones été classées conformément aux articles 12 et 14 de la loi 20 /01 relative a l'aménagement du territoire dans le contexte du développent durable comme des zones sensibles nécessitent de les prendre en considération, afin d'amélioré le cadre de vie de ces population.

Les outils d'aménagement et d'urbanisme dont le SNAT et Le SRAT ont donné une vision prospective de développement et de planification a ces zones selon différents niveaux , tel la promotion des centres urbains, l'actualisation de l'infrastructure de base afin de permettre la stabilisation de la population autochtone ainsi la meilleure exploitation des ressources locales et le développement des industries traditionnelles , ce qui permettra l'encouragement du tourisme et les activités récréatives qui correspondent à l'économie local des zones montagneuses.

le découpage administratif de 1984 a permet l'augmentation du nombres des commune a aspect montagnard pour but de bien contrôler et maitrisé durablement ces zones, d'une autre part La loi 04/03 relative a la protection des zones montagneuses dans le contexte du développement durable et conformément à l'article 11, la modernisation de ces zones ai devenu une nécessité urgente .

les programmes nationaux de développement dans les régions des Aurès réclame toujours la complémentarité des activités inscrites dans cette zone vertigineuse et sensible par ça réalité géographiques et son cadre physique naturelle, ainsi le phénomène de la micro urbanisation qui dépend de deux hypothèses :

la première hypothèse: la micro urbanisation comme mécanisme d'aménagement et de développement dans les zones montagneuses.

La seconde hypothèse : les effets négatifs de l'urbanisme sur les espaces limitrophes a contribué au déclin de la culture traditionnelle Aurasienne de plus en plus et la tendance vers des cultures importées au détriment de une culture et d'une identité initiale.

Mots clés: mutations spatiales, micro urbanisation, l'aménagement régional, les villages montagneuses, la culture Aurasienne.

مقدمة:

لقد أصبحت ظاهرة التحضر منتشرة في العديد من التجمعات السكانية في الجزائر، والتي تواجه العديد من التحولات والتغيرات ، و مشاكل من أهمها ظهور مراكز حضرية جديدة ، التوسع المدهش للمراكز العمرانية القائمة ، والتحول الحاصل على مستوى المراكز مرتبط عموما بتحضر البلاد ، حركة التصنيع والحياة الاجتماعية ، كما أن لل عمران الغير قانوني والزحف على حساب الأراضي الزراعية واستغلال المجال عشوائيا دورا في التوسع العمراني ، و للمخطط التوجيهي للتهيئة دورا آخر الخ .

وولاية باتنة من بين الولايات التي تعرف نسبة تحضر متزايدة، و بلغت في آخر إحصاء لعام 2008 بـ 67 % مقارنة بنسبة التحضر الوطني سنة 1998 المقدرة بـ 58.30 %¹ ، إضافة إلى الانتشار الواسع للتجمعات على مجالها ، حيث عرفت زيادة في عددها من 52 تجمع عام 1966 إلى 144 تجمع رئيسي و ثانوي عام 2008 ، فنجدها كثيفة وكبيرة الحجم في الجهة الشمالية (الشمرة ، مروانة ، عين الجاسر ، نقاوس ...) ، على عكس ما هي عليه في الجهة الجنوبية خاصة المنطقة الجبلية (منعة ، ثنية العابد ، شير ، تيغراغار) ، ومنطقة وادي عبيد التي تضم أربعة (04) بلديات استفادت من المخططات التوجيهية للتهيئة العمرانية وبما أن لها الأثر البارز على التجمعات الرئيسية للبلديات ACL ركزنا على المراكز الرئيسية التي هي موضوع هذه المداخلة .

اولا: خصائص المناطق الجبلية

المناطق الجبلية: هي كل الفضاءات المشكلة من سلاسل و/أو من كتل جبلية والتي تتميز بخصائص جغرافية كالتضاريس والعلو والانحدار، وكذا كل الفضاءات المجاورة لها والتي لها علاقة بالاقتصاد وبعوامل تهيئة الإقليم وبالأنظمة البيئية للفضاء الجبلي المقصود والتي تعد بدورها مناطق جبلية².

¹ : ONS, collection statistique N° 97 armature urbaine p 11 .

² : الجريدة الرسمية الجزائرية : العدد 41 ، قانون رقم : 03-04 مؤرخ في 23 يونيو سنة 2004 ، يتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة .

1-التعريف بمجال الدراسة :

- الموقع:

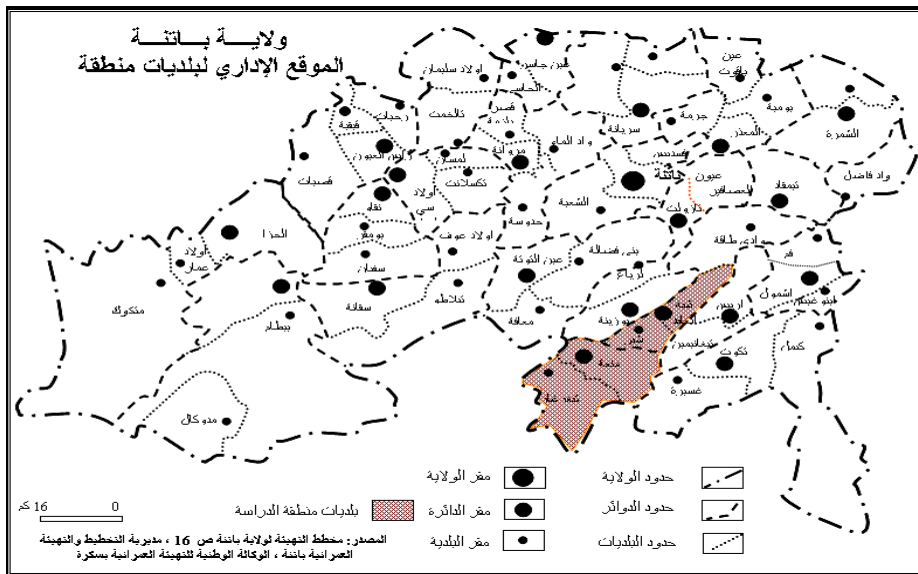
جغرافيا: تقع في قلب الاوراس وتنتمي إلى سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ضمن مجال ولاية باتنة ، وتشكل منطقة وادي عبي نطاقا انتقاليا بين النطاق الجبلي (الأطلس الصحراوي) والصحراء فالوحدة الطبيعية المتضمنة لهذه المراكز هي حوض وادي عبي

إداريا: منطقة الدراسة والمتضمنة 04 مراكز رئيسية لأربع بلديات منها بلديتان تمثلان مقر دائرة و التي تنتمي إداريا إلى ولاية باتنة و تضم إجمالي عدد البلدية يقدر بـ 61 بلدية و 21 دائرة، و هي تقع في الجنوب الشرقي للولاية ، وهي ذات امتداد الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، ويعتبر الطريق الوطني رقم 87 R.N من مقومات المنطقة، حيث يؤمن الربط بين مختلف مناطق الدراسة ، والذي يربط مدينة باتنة بمدينة بسكرة بامتداد يقدر بـ 150 م، و يخدم كل من بلديات : ثنية العابد ، شير ، منعة ، تيغراغ و جمورة (بسكرة) .

• و يحد بلديات منطقة الدراسة من: (الخريطة رقم 01)

- الشرق : كل من بلدية أريس ، بلدية تيغانيمين و بلدية غسيرة .
- الجنوب :كل من بلدية برانيس و بلدية مشونش (ولاية بسكرة)
- الغرب:بلدية عين زعطوط وبلدية جمورة (ولاية بسكرة)
- الشمال :بلدية وادي طاقة وبلدية بوزينة

الخريطة رقم (01):الموقع الإداري لبلديات منطقة الدراية



2- خصائص منطقة وادي عدي ضمن إقليم الأوراس: "إمكانيات محدودة وعوائق للتعجير"

مركز تيعرغار	مركز منعة	مركز شير	مركز ثنية العابد	البلديات التجمع الرئيسي ACL الخصائص
<ul style="list-style-type: none"> - المنطقة في معظمها مجال جبلي شديد التضرس. - شبه تجانس من الناحية الجيولوجية " بنية أحادية الميل ويغلب عليها التكوينات الصخرية الصلبة. - إمكانيات محدودة وعوائق للتعجير - جفاف الوديان في فترة الصيف وضعف في الينابيع والآبار. - غطاء نباتي متنوع ويعرف تدهور مستمر. 				<p>مميزات البيئة الطبيعية</p>
<ul style="list-style-type: none"> - الجهة الجنوبية الشرقية لولاية باتنة ضمن حوض وادي عدي . 				<p>الموقع</p>
<ul style="list-style-type: none"> - أراضي شبه مسطحة . - يمر الطريق الوطني بالمركز . 	<ul style="list-style-type: none"> - يتوضع على ربوة (الدشرة) . - امتداد على حافة الطريق الوطني . - يتوضع على حافتي وادي عدي وبوزينة 	<ul style="list-style-type: none"> - يتوضع على حافتي واد عدي . - يمتد على مسار الطريق الوطني 87 	<ul style="list-style-type: none"> - يتوضع في مجال غابي - يقطعه الطريق الوطني 	<p>موضع التجمع الرئيسي ACL</p>
<ul style="list-style-type: none"> - يتعرض للتيارات الشمالية ، ومن الجهة الجنوبية لرياح السيروكو . 	<ul style="list-style-type: none"> - تواجهه في حوض يجعله محمي من التيارات الشمالية . - يتعرض لرياح السيروكو . 	<ul style="list-style-type: none"> - محمي من التيارات الشمالية . - يتعرض لرياح السيروكو . 	<ul style="list-style-type: none"> - يتعرض لرياح شمالية شرقية 	<p>التعرض</p>
<ul style="list-style-type: none"> - أربع قرى فلاحية (آمنتان سفلي آمنتان العلوي ، ورقة ، اوغانيم) - استحدث التجمع الرئيسي تيعرغار سنة 1984 	<ul style="list-style-type: none"> - قرى جبلية فلاحية (شالمة - نارة - بريض) والتجمع الحضري الرئيسي كان في الاصل قرية فلاحية (دشرة منعة) 	<ul style="list-style-type: none"> - مجموعة من مداشر على حافتي وادي عدي وأهمها دشرتي شير و النواذر 	<ul style="list-style-type: none"> - مجموعة من القرى وكان التجمع الرئيسي يتمثل في دشرة ثنية العابد وفي سنة 1984 استحدثت مركز ذراع طاقة وتغيير التجمع الرئيسي من دشرة ثنية العابد إلى ذراع طاقة (. 	<p>أصل البلديات</p>

تاريخ نشأة البلدية	- بلدية مختلطة سنة 1958 . - مقر دائرة سنة 1984 .	- مقر بلدية سنة 1984 .	- بلدية مختلطة سنة 1958 . - مقر دائرة سنة 1984 .	- مقر بلدية سنة 1984 .
محددات الموضوع ACL	محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي) مساحات زراعية (محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي) مساحات زراعية (محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي) مساحات زراعية (محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي) مساحات زراعية (

المصدر: مدور وليد التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس) رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2010 ، ص 35 .

ثانيا - العوامل المساعدة في التحولات المجالية منطقة وادي عبدي:

يمكن إرجاع التحولات التي عرفتها البلديات الجبلية لمنطقة وادي عبدي لعدة عوامل ، أسباب و دوافع نذكر من أهمها :

أ- العوامل السياسية :

الشيء الذي أدى إلى تغير اتجاه التوسع ، سواء عن طريق الامتداد ، أو عن طريق القيام بعملية التكتيف أو استحداث مركز جديد مثل مركز ثنية العابد ومركز تيرغار ، و هذا بإصدار قرارات سياسية في إنجاز تجمعات بجميع مكوناتها سكن تجهيزات ، طرق ، شبكات مختلفة (ثنية العابد ، تيرغار) ، وكذلك بتوسيع هذه المراكز ، وخلق أقطاب تنموية، ويزداد الطلب على العقار، ويتم تكتيف وملء الجيوب الشاغرة في النسيج العمراني ، مما يؤدي إلى تحول هذه المراكز ونموها مثل مركز منعة .

كما لعب التقسيم الإداري دور لا يستهان به في وضع الإطار العام للشبكة الحضرية في الجزائر³ ، والأساس الإداري يعتمد على قرار حكومي ، يسند للمراكز العمرانية ، في إطار سياسة تهيئة الإقليم مستويات معينة في الهيراركية الإدارية⁴ . ففي منطقة وادي عبدي عرفت في سنة 1984 ترقية مركز ثنية العابد إلى مقر دائرة ، إضافة إلى ترقية مركزي تيرغار و شير إلى بلدية ، كما رقيت بلدية منعة في التعديل سنة 1991 إلى مقر دائرة ، هذا ما أدى إلى استفادتها من مجموعة من الاستثمارات ، وأصبحت تقوم بمهام إدارية مما أدى إلى زيادة في الوظائف الاقتصادية ودور مهم في دفع عملية التنمية في المنطقة.

ب- العوامل الاقتصادية :

³: تيجاني بشير : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر 2000.

⁴: لعروق محمد الهادي ، مفهوم الحضر في الجزائر : أسس التصنيف ، الأنساق وتراتب المدن ، مجلة مخبر التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، العدد 07 - 2007 ، ص 10 .

إن وجود بعض المنشآت الصناعية، التجارية الإدارية (مركزي منعة وثنية العابد) أدى إلى توفر مناصب شغل وتمركز مستوى الخدمات في المراكز ، هذا كله يؤدي إلى توسع المراكز و النزوح من الأرياف والتجمعات الثانوية إلى مقرات الدوائر والبلديات (المراكز) ، وأدى إلى تحول في البيئة العمرانية .

ج- العوامل الاجتماعية:

إن التحسن في الخدمات الاجتماعية التي تقدمها المراكز جعلها كمتركز جذب للسكان من بعض التجمعات الأخرى فالنمو الديموغرافي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوسع المراكز العمرانية ونموها فبتزايد النمو الديموغرافي يزيد استهلاك المجال ، بالإضافة إلى عامل الهجرة نحو هذه المراكز نظراً لتحسن المستوى المعيشي بها ، مما أدى إلى تلاشي نمط الحياة التقليدي في مراكز الدراسة .

د- العوامل الأمنية :

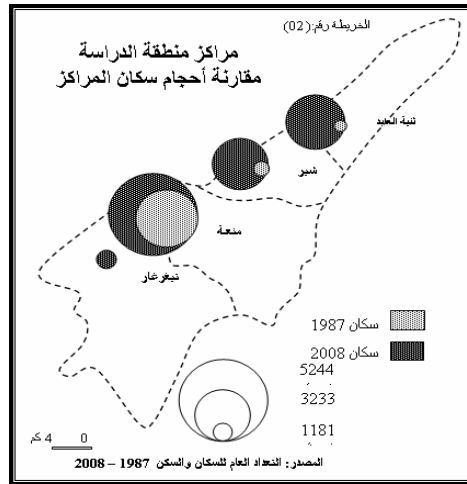
لعبت الأوضاع الأمنية الأخيرة التي عرفت البلاد بصفة عامة، ومنطقة وادي عبادي بصفة خاصة دور في تحريك سكان المناطق المشتتة والنائية بالمنطقة إلى الهجرة نحو التجمعات الحضرية ، حيث أدت إلى هجرة مكثفة إلى المراكز من جهة وإلى المدن المجاورة من جهة أخرى ، فمركزي ثنية العابد و تيغرغار عرفت هجرة وافدة مهمة ، أما مركزي شير ومنعة فقدت نسبة كبيرة من سكانها نتيجة الهجرة المغادرة .

هـ أدوات التهيئة والتعمير :

اعتمدت الدولة منذ الاستقلال لتنظيم مجالها العمراني بعدة وسائل وأدوات التهيئة ، والتي لها علاقة بتهيئة وتسيير المجال الحضري أو العمراني والتصرف فيه ، وبلديات منطقة الدراسة التي عرفت تطور في أدوات التهيئة والتعمير (PDAU – POS) ، والتي أنجزت في نهاية التسعينات من طرف مكاتب دراسات بعيدة عن المنطقة ، والتي لم تراعى خصوصيات هذا المجال الحساس ، إلا أن الاقتراحات التي أتت بها هذه المخططات قد تم انجاز مجموعة من تجهيزات والمرافق كانت لها دور في تلبية متطلبات سكان هذه المنطقة .

ثالثاً - التحولات التي عرفت منطقة وادي عبادي :

عرفت بلديات منطقة وادي عبادي تغييرات مختلفة في الهياكل العمرانية ، و الاجتماعية، و الاقتصادية ، و في الأنشطة الاقتصادية، والتي أدت إلى تحولات حضرية سواء كانت في الوظيفة أو النمو ، الحركة أو المظهر الخارجي أهمها:



1. التحول في أحجام التجمعات العمرانية :

لعبت عدة عوامل في التغير في أحجام المراكز (التجمعات الرئيسية للبلديات) من بينها الزيادة الطبيعية، المواليد ونقص في الوفيات، والهجرة الوافدة من التجمعات الثانوية، والمنطقة المبعثرة، وبمقارنة أحجام المراكز لسنتي 1987 وسنة 2008 كما الخريطة رقم (02):

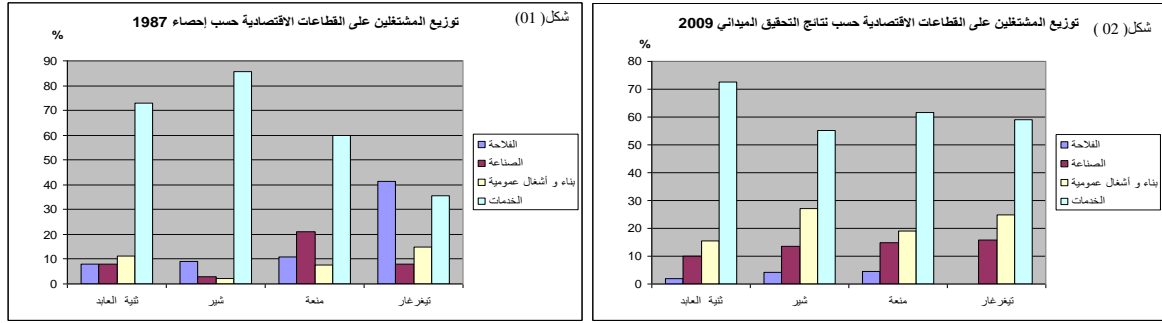
من خلال تحليلنا للخريطة تبين أن كل مركز (ACL) من المراكز عرف تحولا كبيرا في حجم السكان، ماعدا مركز منعة الذي عرف نموا ضعيفا من 3638 نسمة عام 1987 إلى 5244 نسمة في تعداد 2008، نتيجة للهجرة الذي عرفه هذا الأخير ومحدودية مجاله (العوائق).

2 – التحولات الوظيفية الاقتصادية :

1.2. التركيب الاقتصادي للسكان :

تعد منطقة وادي عبيد من المجالات الجبلية التي عرفت تحولا في الوظيفة الاقتصادية، حيث كانت الفلاحة هي الوظيفة السائدة هذا لكونها النمط الاقتصادي التقليدي الذي يميز المنطقة، حيث لم تكن في السابق سوى قرى صغيرة. بعد الاستقلال وبعد مرور عدة عشرات أخذت البنية الاقتصادية لتلك القرى تتغير وبدأت ملامح المراكز تظهر، واتجاه المراكز إلى وظائف اقتصادية ذات طابع حضري، هذا ما أدى إلى تغير في قاعدتها الاقتصادية، وهو ما أبرزته نتائج التعداد العام 1987، و تؤكد نتائج التحقيق الميداني 2009 المبينة في الشكلين رقم (01، 02)، والذان يوضحان التغيرات المسجلة في القطاعات السائدة في المراكز، رغم أن التغير الحاصل قبل 1987 كان أهم كون أن في فترة السبعينات كان فيها النشاط الغالب هو الفلاحة، سواء زراعة الأشجار المثمرة (المشمش)، أو الزراعات الموسمية خاصة للاحتياجات اليومية.

ومن خلال مقارنة الشكلين رقم (01 و02) نستنتج أن العمالة بمراكز وادي عبيد تتجه إلى الوظائف ذات الطابع الخدماتي سواء داخل المركز أو خارجه ، رغم انه في الآونة الأخيرة الكثير من العمالة اتجهت إلى العمل في قطاع الصناعة، والبعض يشتغل في قطاع البناء و الأشغال العمومية .



3 – التحولات الاجتماعية:

ومن أهم التحولات الاجتماعية التي عرفتها منطقة الدراسة :

3-1- التغيير في النظام الاجتماعي لمنطقة وادي عبيد :

لقد كان سكان منطقة وادي عبيد يستمدون في تنظيم مجتمعاتهم على عاداتهم وتقاليدهم ، وما زالوا في بعض التجمعات الثانوية المعزولة يعالجون مشاكلهم الاجتماعية بطرقهم الموروثة عبر الأجيال ، وكان مستوى التنظيم في المنطقة ينتظم على أساس العرش والقبيلة والعائلة ، وبفضل التقسيمات الإدارية والتنظيم الإداري أصبح التنظيم القديم ليس له دور في الحياة الاجتماعية والجماعية خاصة في المقرات الرئيسية لبلديات وادي عبيد.

3-2- تلاشي التقاليد الاجتماعية التقليدية في منطقة الدراسة :

كان في السابق سكان منطقة وادي عبيد يغلب على حياتهم الطابع الزراعي، والتي تعمها شبكة من العلاقات الاجتماعية المختلفة المتميزة بارتباطات قوية على جميع مستويات العرش ، وتتميز هذه الارتباطات في عدة أشكال أهمها:

- التوزيع : وهي صورة من صور التعاون الجماعي الحر يستفيد من عملها عدة أطراف يمكن أن تكون أسرة أو عدة أسر أو قبيلة وأحيانا يتعدى مداها ليشمل العرش أثناء اقتضاء الحاجة ، ويستعمل هذا المفهوم منذ القديم في منطقة الأوراس عامة ومنطقة الدراسة خاصة، وتشمل خدماتها وتدخلاتها في جميع الأعمال كإصلاح السدود الترابية ، انجاز قنوات السقي أو إصلاحها ، كانت تستعمل وتعرف التوزيع في الحصاد إضافة إلى بناء المساكن ... الخ .

و في بحثنا هذا ومن خلال التحقيقات الميدانية والمقابلات وجدنا انه لم يبقى لهذه الصور من الحياة إلا بصمات، حيث يتم إصلاح قنوات الري والسدود بتأجير عمال ويتم الدفع لأصحاب الأراضي حسب مساحة القطعة ، ونفس الشيء في بناء المساكن يتم بواسطة عمال (بناء مع مساعده) بأجرة بعدما كان التعاون يسود سكان المنطقة في مثل هذه الأعمال خاصة في مرحلة الدالة (سقف المسكن) ، وهذه المظاهر أصبحت جد قليلة ومحدودة .

- تبادل مجالات الرعي : وكان شكل من أشكال تنظيم حياة سكان المنطقة ، حيث يتم تبادل المنفعة

بين طرفين (عائلتين) ، وذلك بتبادل استغلال أراضيهم وهذا لدوام الحياة وأصبحت هذه الأشكال من الحياة منعدما، خاصة في المراكز والمجالات القريبة منها.
- مظهر العزابة : وهو انتقال مجموعة من الأفراد من نفس العائلة بقطيعهم بعيدا عن مجالاتهم المعتادة بحثا عن مأكّل للماشية، والتي تعرف به منطقة وادي عبيدي ووادي الأبيض لم يعد له وجود، وهذا راجع للظروف الأمنية التي عرفتها المنطقة .

3-3-تلاشي نظام الحكم التقليدي في منطقة الدراسة :

كان التنظيم الاجتماعي للعرش بالمنطقة يستمد أهم معالمه من العادات والتقاليد الاجتماعية القديمة ، التي تتميز بها قبائل المنطقة حيث كان التنظيم على عدة مستويات أساسه العائلة التي تمثل الخلية الأساسية لكل مجتمعات و القبيلة والعرش التي يتولى تسييره مجموعة من الشيوخ يمثلون الهيئة التنفيذية للعرش من مختلف الجماعات القبلية، والتي تتولى مهمة حل كل الخلافات التي قد تنجم عن الأفراد داخل العرش الواحد، أو التي تحصل بين العرش و الأعراش المجاورة (حل الخلافات أثناء المنازعات) . حيث تمثل الجماعة⁵ السلطة الحقيقية التي تضمن وحدة العرش، وبالتالي مجاله والدفاع عنه ، وتخلق نوع من التعاون والتوازن في العلاقات الاجتماعية وتوطيدها ، على مختلف المستويات وذلك من خلال التوزيع وتبادل المجالات ... ، والشيء الملاحظ في الحياة الاجتماعية الحالية للمنطقة هو غياب شبه كلي لهذه المظاهر، وهذا التنظيم وتغير طبيعة التسيير من نظام الجماعة إلى الجماعات المحلية (المجالس الشعبية) ، وفي حل النزاعات يتم اللجوء إلى المحاكم ، حيث أصبح نظام الحياة حضري إلا أن غياب التنظيم التقليدي ترك فراغا في استقرار مثل هذه المجتمعات المحلية.

3-4-مشاركة المرأة في مراكز منطقة الدراسة:

بالرغم من التقدم الذي حققته المرأة في عدة مجالات ، فهي لازالت في المنطقة العربية تواجه عقبات كثيرة ، خصوصا بالنسبة للمشاركة في العمل وانتشار الأمية الواسع ،

⁵: الجماعة : تسمى باللغة المحلية لجماعت

وفي المشاركة في الحياة السياسية ، و بالنسبة لمراكز منطقة الدراسة وحسب التحقيق الميداني توصلنا إلى النتائج المبينة في الجدول الموالي:
جدول رقم(01): مراكز وادي عدي: نسبة مشاركة المرأة في العمل .

المراكز	نسبة مشاركة المرأة في العمل (%)
ثنية العابد	34
شير	15
منعة	32
تيغراغار	16

المصدر: تحقيق ميداني جانفي 2012 .

يتضح من تحليل الجدول النقاط التالية:

- نسبة معتبرة سجلت للنساء العاملات في كل من مركز ثنية العابد ومنعة وهذا راجع لكونهما يضمنان مجموعة من المرافق والتجهيزات (مقر دائرة)، هذا ما يجعلهما يتوفران على عدد هام من مناصب العمل وبالتالي إتاحة الفرصة للمرأة بالعمل .
- نسبة ضعيفة في كل من مركز شير و تيغراغار، كون أغلبية سكان هاذين المركزين من التجمعات الثانوية والمناطق المبعثرة، وكان اهتمام المرأة في السابق في هذه المنطقة يقتصر على الجانب الفلاحي والرعي وبعض الحرف التقليدية .
وفيما يخص مشاركة المرأة في الحياة السياسية بالمنطقة حاضرا ولم يقتصر هذا المجال على الرجال فقط ، وعن مستوى التعليم نجد أن نسبة التمدرس في مراكز الدراسة 100 % للفئات الصغرى ، وعن المرأة الماكثة في البيت وجدنا أن كل المراكز تتوفر على أقسام لمحو الأمية تقوم بتقديم دروس لهذه الفئة .

رابعا: التحولات المجالية بمنطقة وادي عدي :

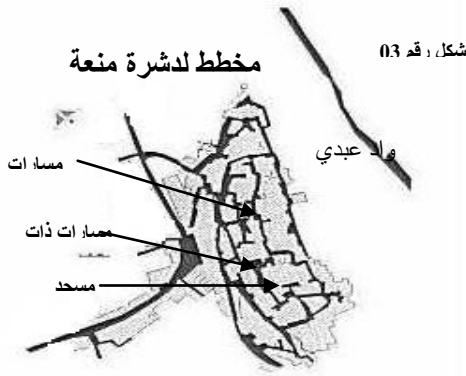
لقد كان لأدوات التهيئة والتعمير دور في التحولات المجالية في المنطقة وهذا من خلال عدة مظاهر أهمها:

1- التحول في الفكر التخطيطي العمراني والمعماري:

تعتبر الدشرة من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي، الذي تتميز به منطقة الاوراس و يتميز بنمط معماري خاص، وهذا دليل على وجود هذا البناء العريق في مختلف مناطقه على جانبي واد عدي خاصة. فقد ارتبط تشييد هذه البنايات بالظروف التاريخية التي عرفتھا المنطقة .

1-1- الفكر العمراني التخطيطي التقليدي : الدشرة 6 أساس عمران منطقة وادي عدي
 تتميز بالخصائص العمرانية التالية :
 يمثل المسجد النواة الأساسية للدشرة .
 تحيط المباني السكنية بالنواة الأساسية (المسجد) .
 شبكة معقدة من المسارات الضيقة تصل الحد تشابك الأسطح مع بعضها .
 أغلبية المداشر اتخذت مواقع دفاعية .
 مسارات شديدة التعرج والانكسارات ذات نهايات مغلقة ، وذلك لإغراض دفاعية وبيئية .

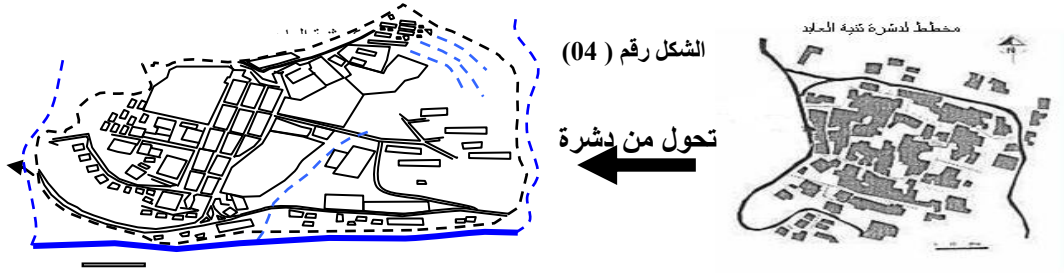
ظل النسيج العمراني للدشرة دون تغيير لفترة طويلة، وهذا راجع لطبيعة المجتمع المحلي وكون أن معظم مداشر المنطقة تتشابه في هيكله مجالها أعطينا نموذج لدشرة منعة (الصورة والمخطط المواليين)



الصورة رقم (01) المسجد النواة الأساسية في الدشرة (مركز منعة)

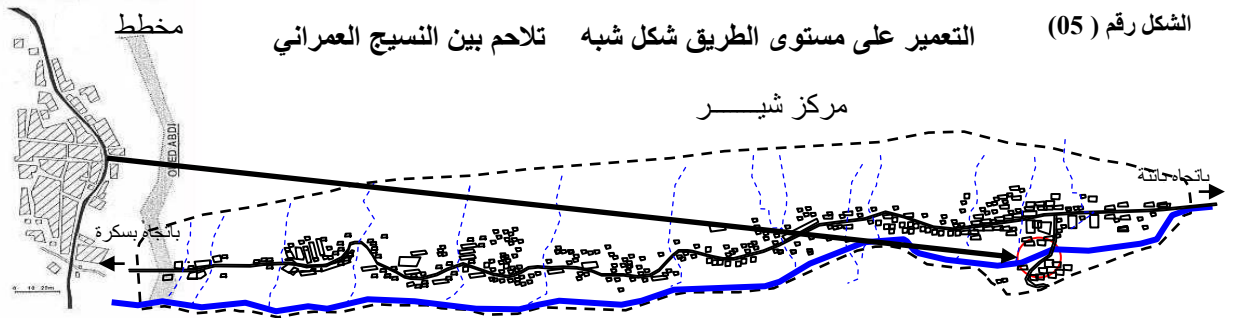
1-2- مظاهر التحول في الجانب المجالي لتجمعات منطقة وادي عدي :
شكل المراكز واتجاهات النمو: لقد كان لمخططات التهيئة والتعمير دورا في التحول التي شهدتها تجمعات المنطقة ، حيث عرفت تغيرا وتحولا في نمطها العمراني المعروف، و تباينت مظاهر التحول واتجاه النمو من مركز إلى آخر.
 أ- مركز ثنية العابد : مركز ثنية العابد كان في السابق يتمثل في دشرة ثنية العابد، وتتميز بنفس الخصائص التي تطرقنا إليها في العنصر السابق " الفكر التخطيطي التقليدي " ، وكان اغلب التجمعات الثانوية عبارة عن دشرات بجانب وادي عدي وفي مواقع دفاعية .
 وفي الوقت الحالي اغلب التجمعات محاذية للطريق الوطني خاصة مركز ثنية العابد (الشكل رقم 04)

⁶ الدشرة : من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي الذي تتميز به منطقة الاوراس ، وقد ارتبط تشييد هذه المداشر بالظروف التاريخية التي عرفتھا المنطقة ، واستطاعت أن توفق بين الاستعمالات السكنية ، الوظيفية ، والبعد الجمالي والتكليف مع المعطيات الطبوغرافية.



ب - مركز شير : " تلاحم سكاني "

من النادر أن ينتشر الالتحام في شكل دائري خالص ، فهو يدفع بسرعة النقط الخارجية التي في الإمكان أن تؤدي إلى ميلاد تجمعات من النمط الخطي ، وهو النمط للنمو العام لمركز شير حيث كان يتمثل في دشرتي شير والنوادر وبعض المساكن المبعثرة تتموقعان على جانبي الواد، والنمط السائد هو الطابع التقليدي التي تعرف بها المنطقة، ونتيجة للانتشار العمراني على مستوى الطريق الوطني وظهور ملامح التلاحم العمراني أدى إلى تشكل مركز شير، والتي تعد معظم مبانيه الحالية من النمط الحديث وهذا ما يوضحه الشكل رقم (05) .

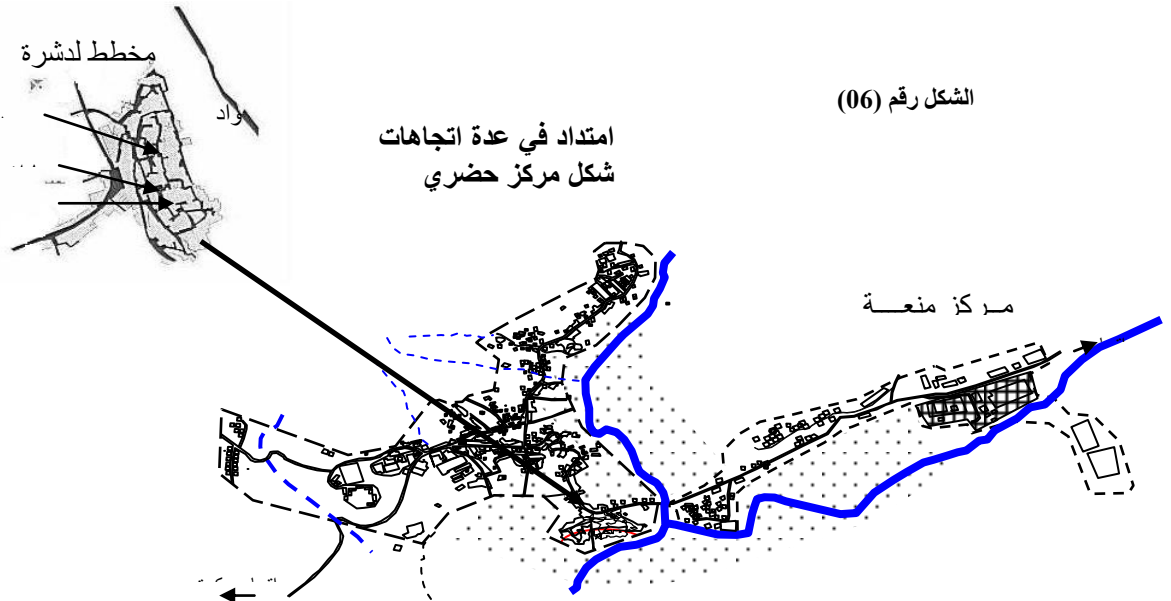


ج - مركز منعة : " امتداد عمراني في عدة اتجاهات ، إنقطاعات بعوامل طبيعية "

تعد دشرة منعة اعرق المداشر في منطقة وادي عدي، نظرا لطابعها المعماري الذي يميزها وخصائصها العمرانية ذات هندسة معمارية تقليدية، ومواد بناء طبيعية، تتمثل في الحجارة والطين والخشب (الصورة رقم 04) ، ونتيجة التحولات التي عرفتها المنطقة و التغيرات التي عرفها المركز أصبح مركز حضري متنوع فيه الأشكال الحضرية يحتوي على مختلف التجهيزات والمرافق، وتضم بداخل محيطه العمراني منطقة النشاطات (الشكل رقم 06) .

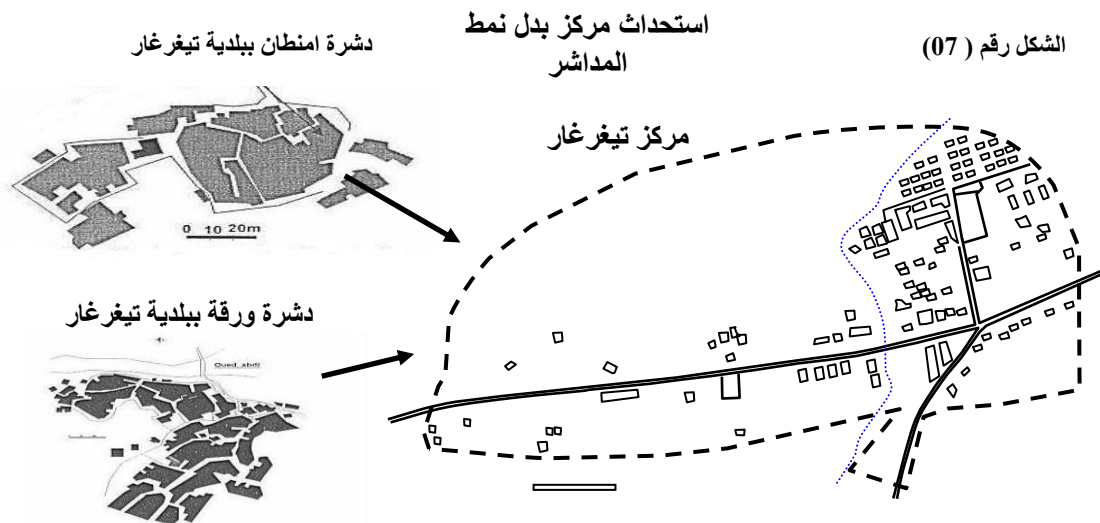
مركز تيغراغار: " استحداث مركز بدل نمط المداشر "

كان مركز تيغراغار عبارة عن مساحة مسطحة كانت تستعمل في فترة الاستعمار كمطار عسكري، كان المجال الذي يشرف عليه المركز حاليا يتمثل في أربع دشرات تتمثل في دشرة اوغانيم ، دشرة ورقة ، أمنتان الأعلى وأمنتان السفلي، وكانت النمط العمراني الذي يسود المجال هو الطابع التقليدي الى غاية بداية السبعينات أين انتشر النمط العمراني الحديث في هذه التجمعات الثانوية، التي كانت تابعة لبلدية منعة الى غاية سنة 1984 أثناء التقسيم الإداري التي استحدثت بلدية تيغراغار التي تضم المركز الحالي والتجمعات الثانوية السابقة (مداشر) .
فعرف المركز حركة عمرانية نتيجة حصوله على مجموعة من الاستثمارات ، إضافة



الشكل رقم (06)

إلى إنشاء تخصيص بالمركز مما شجع استقطاب سكان التجمعات الثانوية للاستقرار به .



الشكل رقم (07)

ef Kamel : transformation des espaces urbains dans les tissu traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture, centre universitaire de Bachar, 2007 P 71

خامسا: نتائج التحولات التي عرفتتها التجمعات:

1- تنظيم القمامة العمومية :

تجمع كل نفايات المراكز قرب الأماكن مصدر النفايات (المساكن) من قبل عمال البلديات التي تقوم بتسيير العملية، وتملك كل المراكز برامج تختلف من مركز إلى آخر كما يلي :

- مركز ثنية العابد : يستفيد المركز من برنامج يومي لرمي القمامة، ويتم تفريغها في المزبلة العمومية التي تبعد حوالي 10 كم عن المركز وتحرق في كثير من الأحيان .

- مركز شير : تجمع القمامة في المركز ببرنامج دوري كل يومين، ونظرا لكون المركز يأخذ شكل متطاوول على طول الطريق فيتم الجمع مباشرة من المساكن .

- مركز منعة : يتوفر هذا المركز على أماكن لرمي القمامة مهيأة ومنظمة في اغلب أحياء المركز، ويستفيد من برنامج يومي للجمع .

مركز تيغراغار : جمع القمامة في مركز تيغراغار من مهام البلدية التي تتوفر على برنامج يومي لجمع النفايات المنزلية، ويتم تفريغها في مكان يبعد عن المركز بحوالي 12 كم⁷ .

2- رخص البناء: " رخص البناء في تزايد "

يتم التغيير في النسيج العمراني من طرف الأشخاص في القطاع العام والخاص بواسطة وثائق إدارية تسلمها الإدارة البلدية بموافقة مديرية التعمير والبناء، ومن بين هذه الرخص رخصة البناء التي تناولنها في الفترة (2005-2008)، كون سكان منطقة وادي عبيدي في السنوات الماضية كان تشييد المسكن عندهم لا يخضع لأي أداة قانونية أو إدارية ، ومن خلال الجدول أدناه يبين الوعي لدى السكان والرغبة في الحصول على الرخص واحترام القانون من خلال الرخص المسجلة بعد 2005

جدول رقم (02): رخص البناء في بلديات منطقة الدراسة (2008/2005):

البلديات	2005	2006	2007	2008
ثنية العابد	21	155	113	80
شير	03	59	96	45
منعة	08	267	108	34
تيغراغار	21	180	110	38

المصدر : المصالح التقنية لبلديات منطقة الدراسة

⁷: المصالح التقنية لبلدية تيغراغار.

3- النشاط التجاري: ويبرز في عدة مظاهر أهمها :

➤ التحول في الوظيفة التجارية لقد كان تركيز الوظيفة التجارية في النمط التقليدي تتركز على أطراف الدشرة ، وتتمثل في محلات كانت تسمى بالحانوت وتتوفر على مختلف الحاجيات والسلع .

في الوقت الحالي يتمثل في ظهور الشوارع التجارية والمحلات المتخصصة في نوع التجارة وازداد الانتشار لهذه المحلات خاصة في الطابق الأرضي مع ازدياد الحاجيات لمختلف الشرائح الاجتماعية .

➤ بروز مظاهر التجارة الحضرية السامية :

زيادة على الانتشار للمحلات التجارية على محاور الطرق هناك بروز للتجارة الحضرية السامية المتمثلة في " محلات superette ، محلات بيع الإلكترونيات، حلقة النساء، ... " ، حيث نجد أن مركزي منعة وثنية العابد هما اللذان يتوفران على هذا النوع من المحلات بـ 32 و 28 محل على التوالي ، في حين مركز شير يتوفر على محلات 10 وتيغرا بـ 07 محلات فقط من هذا النوع لارتباطه بمقر الدائرة (مركز منعة) .

4- الهياكل القاعدية والتجهيزات :

➤ التحول في شكل المسارات وعلو المباني:

كانت مسارات النمط التقليدي ملتوية وذات انكسارات وهذا نتيجة الطبوغرافية التي تفرضها عليها ، ومسالك لا تتعدى مستوى واحد، أما الامتداد الحالي فيتم على مسارات مستقيمة وأحسن مثال على ذلك التعمير بمركز تيغرا على امتداد الطريق الوطني رقم 87 ، إضافة إلى احترام الترافف ، أما الارتفاع فتتعدى أحيانا المستوى الرابع .

➤ التجهيزات والمرافق :

لقد لعبت المخططات التوجيهية للتهيئة دور في انجاز العديد من المرافق التعليمية ، الثقافية ، الرياضية والإدارية في بلديات منطقة الدراسة خاصة منها التجمعات الرئيسية للبلديات .

5- التحول في الأنماط التقليدية :

إذا كان المجال العمراني والمعماري يعكس صورة معينة ، فإن هذه الصورة عبارة عن الواقع المعاش يوميا بأبعاده الاجتماعية ، وبالفعل فإن القوى الديناميكية المؤثرة فعلا على المجال العمراني الموجود ، الذي أساسه اجتماعي⁸ ، و في ضوء التحقيقات الميدانية، عدة تدخلات على نسيجها العمراني والمعماري ومن أهمها :

⁸: ريبوح بشير (2005)، تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية : العوامل والفاعلون ، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية ، جامعة قسنطينة.

- تهديم كلي وإعادة البناء بمواد حديثة .
- الربط بمختلف الشبكات .
- الترميم باستعمال مواد حديثة .
- ترميم باستعمال مواد محلية .
- مباني جد متدهورة وآهلة بالسقوط .
- مباني منهارة تماما .

سادسا: اقتراحات وحاول لستدامة المناطق الجبلية :

لا بد من إدراج مجموعة من المعايير التقنية عند انجاز المخططات العمرانية في المناطق الجبلية ، لأنها كغيرها من المناطق يستطيع الإنسان استغلالها وتطويرها حسب حاجاته (البناء ، الزراعة ، الترفيه ، الصناعة ،...) ، و ذلك بعد مراعاة التقنيات العلمية والفنية التي تتلاءم وطبيعة المشروع المراد تحقيقه في هذه المنطقة، إضافة إلى بعض البدائل للمناطق الجبلية :

- حماية الأراضي الجبلية المصنفة فلاحية و الغابية .
- توجيه أعمال التنمية حسب خصوصية هذه المناطق وكذلك تخفيف العوائق .
- تحقيق تلاؤم في المنشآت القاعدية وتجهيزها وتحديد مواقعها .
- التحسيس بأهمية المنطقة وضرورة حمايتها وترقيتها في إطار التنمية المستدامة

- الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي للمنطقة .
- دعم قطاع السياحة في المنطقة الجبلية (وادي عبدي) .
- مراعاة خصوصيات المناطق الجبلية في انجاز مخططات التهيئة .
- الحث على الدور الايجابي للجمعيات والمجتمع المدني .

خلاصة:

لقد كان للمخططات التوجيهية للتهيئة والسياسة التي انتهجتها الدولة دورا في التحولات التي عرفتتها منطقة وادي عبدي من خلال :

- تحول في أحجام المراكز .
- تحول في القاعدة الاقتصادية للعمالة و التحول إلى الأنشطة الحرة (قطاع الخدمات والأشغال العمومية) .
- التغير في النظام الاجتماعي وذلك لقيم وسلوكيات الحياة الحضرية (رخص البناء ، أماكن جمع القمامة) .

- تحول في المظهر الخارجي للمراكز والفكر التخطيطي العمراني والمعماري وتعد الدشرة أساس انطلاق عمران منطقة وادي عبيد .
- إنشاء العديد من المرافق والتجهيزات في مختلف القطاعات .

- المصادر

- 1- تيجاني بشير : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 2000.
- 2- لعروق محمد الهادي ، مفهوم الحضر في الجزائر : أسس التصنيف ، الأنساق وتراتب المدن ، مجلة مخبر التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، العدد 07 – 2007 .
- 3- مدور وليد : التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبيد (الأوراس) ، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2010/2009 .
- 4 - الجريدة الرسمية الجزائرية : العدد 41 ، قانون رقم :04-03 مؤرخ في 23 يونيو سنة 2004 ، يتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة.
- 5 - المخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير لبلديات منطقة وادي عبيد (ثنية العابد-شير- منعة – تيغراغار).

6- ONS, collection statistique N° 97 armature urbaine .

7-Yousef Kamel : transformation des espaces urbains dans les tissu traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture, centre universitaire de Bechar ,2007.